دور العشائر العربية المقيمة في العراق في الفتوحات الإسلامية في إيران

The Role of the Arab tribes residing in Iraq in the Islamic conquests in Iran

بإشراف الدكتور

أ.م.د. سيد علاء الدين شاهرخي

shahrokhi.a@lu.ac.ir

اعداد الباحثين

مصطفى صاحب طاهر

Mustafa Sahib Tahir

سومار جعفر مسير

Sumar Jaafar Masir

علاء محمود عبد

Alaa Mahmoud Abd

عباس فلاح حميد

Abbas Falah Hameed

جامعة لرستان / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

Lorestan University / Faculty of Arts and Humanities / Department of History

الملخص

ان القبائل العربية لها دور كبير في إرسال الاسلام في ايران ومحو الأمية في الدولة الفارسية وتتجلى في تأسيس المسلمين في الدولة الفارسية وتحويلها إلى مركز حيوي للحضارة الإسلامية.

كما اسهمت القبائل العربية في تطور الأراضي الخصبة والظروف المناخية المواتية ساهم في ازدهار الزراعة وتنوع الحضارة في المنطقة.

تأسيس الاسلام كجزء مهم في المنطقة. ان السكان الرئيسيين في بلاد فارس، يعكس دورهم البارز في تشكيل الثقافة والمجتمع في السماح لدخول الاسلام في بلادهم بالتعاون مع القبائل العربية. مع استمرار تأثيرهم، أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من التاريخ الإسلامي والعربي في المنطقة. انطلاقًا من قيادة تلك القبائل، تشكلوا كعنصر حيوي في تطوير المنطقة عبر العصور، وتحولوا إلى جزء لا يتجزأ من إرثها الثقافي والاقتصادي.

ان اهمية البحث تكمن في بيان دور العشائر العربية المقيمة في العراق في الفتوحات الإسلامية في إيران وما لها من تأثير العمليات العسكرية والعلاقات التجارية بين العرب والإيرانيين على الأبعاد الثقافية. يشير إلى تكييف العرب في خراسان مع الثقافة الإيرانية وتأثير الحضور الإسلامي على إيران. يسلط الضوء على التأثير المتبادل بين الثقافتين والتحولات التي حدثت في اللغة والديانة والحياة الاجتماعية.

يشير أيضًا إلى الدور الكبير الذي لعبه الإيرانيون في نقل وتطوير الثقافة الإسلامية. يُلخص المقال بأن الظهور العملي للتأثيرات المتبادلة بين الدينين يظهر ابتداءً من القرن الثالث، ويشير إلى أن دراسته تفصيلية تتطلب بحثًا إضافيًا.

الكلمات المفتاحية: دور، العشائر العربية، الفتوحات الإسلامية، العراق، ايران.

Abstract

The Arab tribes played a major role in spreading Islam in Iran and eradicating illiteracy in the Persian state, which is evident in the establishment of Muslims in the Persian state and transforming it into a vital center for Islamic civilization. The Arab tribes also contributed to the development of fertile lands and favorable climatic conditions, which contributed to the prosperity of agriculture and the diversity of civilization in the region.

The establishment of Islam as an important part of the region, the main population of Persia, reflects their prominent role in shaping culture and society in allowing the introduction of Islam into their country in cooperation with the Arab tribes.

As their influence continued, they became an integral part of Islamic and Arab history in the region. Based on the leadership of these tribes, they formed as a vital element in the development of the region throughout the ages, and became an integral part of its cultural and economic heritage.

The importance of the research lies in explaining the role of the Arab tribes residing in Iraq in the Islamic conquests in Iran and the impact they had on military operations and trade relations. Between Arabs and Iranians on cultural dimensions. It refers to the adaptation of the Arabs in Khorasan to Iranian culture and the influence of the Islamic presence on Iran.

It highlights the mutual influence between the two cultures and the transformations that occurred in language, religion, and social life. It also indicates the great role that Iranians played in transmitting and developing Islamic culture. The article concludes that the practical manifestation of mutual influences between the two religions appears starting in the third century, and points out that its detailed study requires additional research.

Keywords: Role, Arab Clans, Islami Conquests, Iraq, Iran.

المقدمة

لعبت القبائل العربية المستقرة في العراق دورًا حيويًا في الفتوحات الإسلامية في إيران عبر التاريخ. كانت هذه القبائل جزءًا أساسيًا من القوى العسكرية والاجتماعية في المنطقة، حيث كان لها تأثير ملحوظ على الأحداث السياسية والعسكرية. مما أثر بشكل كبير في توجه الإسلام على الصعيدين الإقليمي والعام. ورغم ذلك، يجدر بالذكر أن تأثير هذه القبائل لم يكن متجانسًا، إذ تفاوتت مواقفها وأدوارها خلال هذه الفترة التاريخية المهمة.

تاريخ إيران في بداية الإسلام يعد فترة حيوية وحاسمة في تطور هذا البلد، حيث تأتي هذه المرحلة الزمنية بأهمية فائقة نتيجة قبولها للدين الجديد. في الحقيقة، اتخذ تاريخ إيران في هذه الفترة شكلاً منحنياً، حيث قطعت علاقته بجزء من تراثها التقليدي.

شكلت الماضي الاجتماعي للمجتمع الإيراني، الذي استمر لنحو أربعة قرون، وحدةً نسبية، ولكنه تغير تدريجياً وتنوع شكله بشكل كبير عما كان عليه سابقاً. دخول الإسلام والعرب إلى إيران أثر بشكل كبير وواضح في هيكلها السياسي والاجتماعي والثقافي، وقاد ذلك –بغض النظر عن إيجابياته أو سلبياته وفترته– إلى تغيير مسار تاريخ إيران نحو وجهة جديدة، وهذا ما استمر حتى العصر الحالي في بعض المجالات.

ببساطة، كانت هذه الدورة القليلة من الدورات الانتقالية في تاريخ إيران، حيث تحولت من العهد القديم إلى العهد الإسلامي. وعلى الرغم من أنه لا يمكن فصل هذين المقطعين بشكل كامل، إلا أنه بعد مرور قرنين من الصراع والتفاعل الثقافي، شهدنا منذ بداية القرن الثالث وما بعده ظهور ثقافة إيرانية – إسلامية مركبة ومشتركة.

اولا: بيان المسألة

عبر العصور، اندلع تواجد العرب في الأراضي الخصبة بين النهرين، وخاصة في العراق. كانت هجرتهم شاسعة إلى حد تأثيرها على تركيبة السكان المحليين، إذ استطاعوا بتدريج تحويلها. ونجحت بعض القبائل في بلاد ما بين النهرين في إقامة حكومة لخميه في المنطقة الحميرية بدعم من الساسانيين، واستُخدمت هذه الحكومة من قِبَل السلطات الإيرانية للحفاظ على حدودها من تهديدات العرب البدائيين والإمبراطورية البيزنطية[1].

مع بداية الفتوحات الإسلامية في العراق، واجهت القبائل العربية تحديات مع إخوانها من الأجناس. يمكن فحص ردود الفعل السلبية ثم الإيجابية لهذه القبائل لتوضيح كيف تأثرت المنطقة خلال عمليات الاحتلال.

ثانيا: ضرورة البحث

تكمن ضرورة البحث في دور العشائر العربية في العراق وإيران خلال الفتوحات الإسلامية كان مهمًا، حيث ساهمت في توسيع نطاق الفتوحات والتأثير الإسلامي. توفر العشائر العربية قاعدة دعم اجتماعية وعسكرية للفتوحات وسهلت التواصل بين القوى الإسلامية المحلية.

ثالثاً: مشكلة البحث

مشكلة البحث تكون في قلة المصادر التاريخية المتاحة التي توثق دور العشائر العربية في العراق خلال الفتوحات الإسلامية في إيران. يمكن أن تتسبب هذه القيود في صعوبة تحليل دقيق لتأثير هذه العشائر ودورها في تلك الفترة.

(١) أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٩٨٠ م]، الطبعة: الثانية ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م، بيروت، دار التراث، ص٩٦

«المبحث الأول»

العشائر العربية المقيمة في العراق قبل الفتوحات الإسلامية

منذ العصر البارثي، اتسع نطاق الإمبراطورية الإيرانية بشكل كبير خلال الفترة الساسانية. في السنوات الأولى، حكم الساسانيون على العديد من السكان في بلاد ما بين النهرين وحدود سوريا وأرمينيا.

ساهمت سياسات الحكومة المركزية خلال الحروب مع الإمبراطورية البيزنطية في زيادة عدد السكان في إيران، حيث قاموا أحيانًا بنقل جماعات سكان بأكملها إلى الأجزاء الداخلية من البلاد. بفعل هذه السياسات، انتشرت القبائل العربية بشكل محدود في أنحاء إيران، خالدا، تجلى دور القبائل العربية بشكل بارز خلال عمليات الفتوحات الإسلامية. مع انتشار الإسلام وجهود المبشرين، نمت الديانة الإسلامية بشكل ملحوظ في السواد (العراق) والمناطق المحيطة. كانت القبائل العربية، التي كانت تحتل حيزًا كبيرًا من السكان في العراق، تلعب دورًا حيويًا في حماية الحدود الغربية لإيران كحلفاء للحكومة المركزية[1].

عندما هاجم المسلمون العراق، انضمت القبائل العربية إلى جهود الفتوحات بسرعة، مساهمةً بشكل فعّال في نجاحها. يمكن تحديد موقف القبائل العربية في هذا السياق بأنهم كانوا شركاء حماية وداعمين للحكومة المركزية الإيرانية أثناء هذه المرحلة التاريخية الهامة[2].

(١) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت، بعد ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤ م): تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الزهراء، قم المقدسة، ١٣٨٧ هـ، الجزء ١، ص١٩٩.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، المصدر السابق، ص ١٢٢

المطلب الاول: حضور العرب في تشكيل الحكومة اللخمية ومحو الامية

أطلق المسلمون على الجزء الجنوبي من بلاد ما بين النهرين اسم سواد أو العراق. ولكثرة الزراعة والغطاء النباتي على سطح الأرض أطلق العرب على هذه المحافظة اسم "صدى" وكأن الأرض اسودت. كانت هذه الأرض تقع في شمال شبه الجزيرة العربية وشرق أرض الشامات.، وقبل العصر الإسلامي كانت جزءاً من أقسام إيران الأربعة، وكانت تسمى سورستان، كانت "سورستان" تشكل جزءًا من الأقسام الأربعة لإيران قبل العصر الإسلامي.

ومع انتشار الإسلام وتأثيره على المنطقة، تحولت هذه الأراضي إلى جزء مهم من الإمبراطورية الإسلامية، وكان لها دور كبير في نمو الثقافة والحضارة الإسلامية. بفضل الأراضي الخصبة والظروف المناخية المواتية، ازدهرت زراعة المحاصيل وتنوعت الحضارة في هذه المنطقة.

وبتسمية المسلمين لها بـ "سواد" أو "العراق"، أصبحت هذه الأراضي لاحقًا مركزًا حيويًا للحضارة الإسلامية ومحطة للابتكار والعلوم. تعكس هذه التطورات التحول الثقافي والاقتصادي الذي شهدته المنطقة، مما أدى إلى تأسيس إرث ثقافي غني يمتد عبر العصور[1].

وفي نهاية العصر الساساني، كان العراق يشبه سوريا كوطن ثانٍ للعرب الذين استوطنوا هذه الأرض منذ القدم. ويشير حمزة أصفهاني إلى أن بداية هذه الهجرة كانت بعد فيضان آرام.

(١) البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق، عبد الله أنيس الطباع، (مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧ م)، ص ٧٧ ـ ٧٨؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي (ت، ٣٥٠ هـ/ ٩٦١): صورة الأرض: (مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢ م)، ص٣٩. ص١٤٢

وكانت هذه الهجرات ذات نطاق واسع لدرجة أنها غيّرت تدريجياً تركيبة السكان في تلك المناطق، حيث أصبح الأنباط، الذين كانوا سكان المنطقة الأصليين، أقلية في العراق، بجانب بقايا البابليين والسوريين[1].

من بين القبائل العربية التي استقرت في بلاد الرافدين، يتقدم اسم تنوخ، الذي كان فرعًا من أزاد. وقاد أميرهم، مالك بن فهم، جماعة من الأزديين إلى العراق، حيث نصبوا خيامهم قرب الحيرة والأنبار، واختار مالك الأنبار مقرًا له. يعود تاريخ هذه الحادثة إلى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، وفقًا لما ذكره روتشتان.

في زمن أردشير باباكان، اضطر بعض التنوخيين إلى مغادرة العراق، ولكن وافقت مجموعة منهم على المطالب وبقوا في تلك المنطقة. تطور هؤلاء العرب البدو تدريجيًا، حتى أصبحوا جزءًا من عباد والأحلاف، السكان الرئيسيين لمدينة الحيرة. الأحلاف هم أهل مختلف المناطق الذين فاجأوا واتفقوا مع أهلها، ولأثارت مجموعة نسبياً و لقيل الكثير عن أصل كلمة "عابدون" ومن أين أتوا، وهو ما لا يخلو في كثير من الأحيان من الأساطير[2].

يُقال إن مجموعةً زارت قصري، أنوش يرفان، والتي كانت أسماؤهم جميعًا تبدأ بـ "عباد". وفي استقبالهم، قال كسرى: "إذًا، كلكم عباد." عندما هاجمهم شهبور، اختاروا شعارًا يقول: "يا عباد الله." ومن هنا جاء لقبهم بـ "العابدين". ويجدر بالذكر أن أغلب سكان الأنبار في العصر الساساني كانوا من العشائر العربية، خاصةً التنوخ.

وكان أول أمير لتنوخيان هو مالك بن فهم الأزدي، وبعده تولى الحكم ابنه جزيمة بن الأبرش لأرد شير الأول. تاريخًا غنيًا يتعاقب مع قيادة تنوخيان، فبرز مالك بن فهم

(١) عبد الله حمزة الأصفهاني، التاريخ السني لملوك الأرض والأنبياء، ترجمة جعفر شعار، (طهران، مؤسسة فرهنك إيران، ١٣٦٦) ص ٩٩.

(٢) ابن الاعثم: الفتوح، (دار العلم، بيروت، د. ت)، ج٢، ص٢٠٨. ص١١٥

الأزدي كأول أمير لهم، وبعد وفاته تولى ابنه جزيمة بن الأبرش مسؤولية الحكم تحت عهد أرد شير الأول.

تأكيدًا لانتمائهم الديني والثقافي، اختاروا شعار "يا عباد الله" خلال مواجهتهم مع شهبور، مما أدى إلى تسميتهم بـ "العابدين". تأثير تنوخيان لاحقًا في التاريخ الإسلامي لا يمكن إهماله، حيث ترسخوا كجزء مهم من الحضارة الإسلامية والعربية في المنطقة. انعكست قيادتهم وتركيبتهم الاجتماعية على تشكيل الثقافة والمجتمع في الأنبار وأجزاء أخرى من بلاد الرافدين، مما يبرز الدور المهم الذي لعبوه في تطور تاريخ المنطقة[1].. بعد جزيم، تولى ابن أخيه عمرو بن عدي بن نصر الحكم، وهو المؤسس للحكومة اللخمية في الحيرة. شكلوا جوهرهم من تنوخيين، وفي المصادر العربية، يُعرف اللخميون غالبًا باسماء المناصرة والنعمانية والنصر.

وأمثلة على ذلك هي مانزر ونعمان، وهما اسمان مشهوران لأفراد هذه السلالة. عمرو بن عدي جعل لأول مرة الحيرة مركزًا لحكومته، وفي الواقع، كان اللخميون تابعين للحكومة المركزية في إيران، حيث اعتمدوا إلى حد كبير على الدعم السياسي والعسكري من الحكومة الإيرانية. بتعزيزهم لقوة هذه الحكومة العميلة، استُخدموا كحاجز ضد الغزوات الرومانية من قبل الساسانيين[2].

(١) عبد الله حمزة الأصفهاني، التاريخ السني لملوك الأرض والأنبياء، ترجمة جعفر شعار (طهران، مؤسسة فرهنك إيران، ١٣٦٦) ص ٩٩.

(٢) فليب خوري، الشرق الأدنى في التاريخ، ترجمة قمر عريان (طهران: للترجمة والنشر، ١٣٥٠) ص ١٨٤.

الفرع الاول: تأثير القبائل العربية في تشكيل الحكومة اللخمية

كان أهل الحيرة، وهي أهم مدينة عربية على الحدود الغربية لإيران، ملتقىً ثقافيًا مع تأثيرات دينية متنوعة في البداية. عاش العرب بجوار السكان الأصليين لتلك المنطقة، الذين كانوا من الزراد شتيين والصابئين واليهود. سُجِّلت أسماء بعض أصنامهم في التاريخ، بما في ذلك صنم دزنان الشهيرين اللذين تم تثبيتهما على أبواب المدينة وتمثيلهما بطلب المساعدة في الحروب[١].

انتشرت القبائل العربية في العراق بشكل رئيسي عن طريق السوريين، حيث تحولت منطقة لخميان تدريجياً إلى مركز نشاط للتنوخيين. في القرن الرابع الميلادي، واجه انتشار الإسلام صعوبات في عرب بلاد ما بين النهرين، ولكن في القرن الخامس، ساهم عاملان في انتشاره على نطاق واسع بين العرب. في هذا الوقت، تم فصل كنيسة إيران عن كنيسة القسطنطينية، وتم الاعتراف بالديانة النسطورية[٢]. في إيران، دعم ملوك الساسانيين الديانة النسطورية ضد اليعاقبة والأرثوذكس.

بذل المبشرون النسطوريون، مثل مارابا، جهودًا مكثفة بين اللخميين والحيرة. تأثر العرب الإيرانيون بالنسطورية، خاصة بعد طرد النساطرة من الإمبراطورية الرومانية الشرقية في القرن الخامس. وصول المبشرين النساطرة إلى إيران وتأسيسهم لقواعد أسهم في تواصلهم المباشر مع العرب، مما أدى إلى انتشار العربية بين القبائل العربية في بلاد ما بين النهرين وبمرور الوقت، أصبحت الحيرة مركزًا رئيسيًا للعربية في بلاد ما بين النهرين.

---

(١) أبو حنيفة، أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ): الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر
الطبعة: الأولى، ١٩٦٠ م١٨٨٨، ص ١٢٨.

(٢) بيغو لوسكايا ونينا فيكتوروفنا، العرب حول حدود روما الشرقية وإيران في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، ترجمة عناية الله رضا (طهران، معهد الدراسات والبحوث الثقافية، معهد بحوث العلوم الإنسانية، ١٣٧٢) ص٦٣٠.

وكان للرهبان والمبشرين النساطرة دور بارز في تعزيز التواصل الثقافي والديني بين العرب واللخميين. تأسيس المقامات والأديرة في هذه المنطقة أسهم في تعزيز الهوية العربية وجذب المؤمنين. وتحولت العلاقات الثقافية بين اللخميين والعرب تدريجياً إلى تبادل فعّال للمعرفة والتقاليد الدينية. وكان لتأثير العربية في هذه المنطقة أثر كبير في تشكيل المجتمع والثقافة العربية، وأسهم في ترسيخ قيم السلام والتسامح[١].. وسوا وعلقمة و هند الصغرى وهند الكبرى[٢] في حراء، يظهر بوضوح دليل على انتشار العربية بين العرب، ويُوضح كتاب هشام بن كلبي، المعروف بعنوان "كتاب الحيرة وتسمية البلدان والديار ونسب العباد"، انتشار العربية بشكل واسع في هذه المنطقة. في هذا الكتاب، يقوم المؤلف بوصف مدينة الحيرة ويذكر كنائس ومقامات العربيين قبل الإسلام، مما يبرز التأثير البارز للعربية في هذه المنطقة التاريخية[٣]..

ورغما عن انتشار العربية في حراء، والتي كانت مركزًا للخمية، إلا أن ملوك الخمية أبوا بعناد على رفض الشرك وعبادة الأصنام حتى السنوات اللاحقة. واعتبر الباحث روثستاين أن هذا الموقف كان سببًا في تحديهم لملوك إيران. ويُشدد على أن تعربهم لم يكن له أي مزايا مادية أو سياسية بالنسبة لهم[٤].

(١) ابن الحسن علي بن محمد، الشبشتي، الديارات، تصحيح كوريكس عوض (بغداد، دار المعارف، ١٩٥١) ص ١٥٨.

(٢) ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ٢٠٠٥ م)، ج١٥، ص٢١٠.

(٣) أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨ هـ)، الفهرست، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط١، (دار الفكر، طهران، ١٣٦٦ هـ)، ج١، ص١١٥.

(٤) الدكتور جواد علي (ت ١٤٠٨هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ ه)، ج٦، ص٥٩٦

وعلى الرغم من استمرار ملوك اللخمية في الالتزام بديانة آبائهم، إلا أن العربية اخترقت أسوار أسرهم، حيث كانت زوجة النبي الثالث مدينة بنت الحارث عربية. وقامت أم عمرو بن هند، بنت الحارث بن عمرو، ببناء دير هند الكبير، بينما أسست بنت النعمان بن منظور دير هند الصغير. وكان النعمان بن منظور، آخر ملوك اللخمية، الوحيد الذي كان عربيا[١].

مع اعتناق النعمان الديانة المسيحية، وكان لتأثر النعمان بشكل كبير بمارينا المسيحية تأثير قوي عليه، حيث لم يكن يتخذ قرارًا دون الحصول على موافقتها. بالإضافة إلى بناء النعمان بن منظور للكنائس، تأخرت السداد أيضًا، وذلك تأثيراً على أفعاله وقراراته[٢].

وهناك قبائل عربية أخرى كما أشرنا سابقًا، قامت العديد من القبائل العربية بالهجرة إلى بلاد ما بين النهرين، ومن بين هذه القبائل كانت قبيلة تغلب، وهي إحدى القبائل الكبيرة التي هاجرت من اليمامة إلى بلاد الرافدين واستقرت في الجزيرة والعراق. تضمنت هذه القبيلة مع قبائل شيبان وعياد وبحرة الثلاثة في "رزة العرب"، وكانوا يتحكمون في قبائل ربيعة قبل الشيبان. وفي العصر الجاهلي، كانت قبيلة تغلب مثل باقي قبائل ربيع أحد العبدة والثنوية، ولكن نتيجة للعيش في بلاد ما بين النهرين، تحولوا تحولا عربيا. تم إدراجهم في أحداث القرن السابع كقبائل عربية. وشيدت اماكن عبادة لهم في الجانب الشرقي من البلاد، حيث كانت مياه الفرات تشكل جزءًا من مناطق استيطانهم[٣].

(١) الأصفهاني، التاريخ السني لملوك الأرض والأنبياء، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص ١٠١

(٢) علي بن أحمد (ابن حزم الأندلسي)، جمهرة الأنصاب العرب (بيروت، دار الكتاب العالمية ت ١٤٠٣هـ) ص ٤٨٦.

(٣) الدكتور جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مصدر سابق، ص٥٩٦

كان الأياديون، من عشائر قبيلة العدنانيين، ضمن العرب الذين سكنو العراق هاجروا من اليمامة إلى سواد حيث جعلوا سنداد مركزًا رئيسيًا لهم، واستوطنوا أماكن أخرى مثل الخورنق وسدير والباروق وسندودا وعنات.

كانوا يقضون الشتاء في الجزيرة وينتقلون إلى سواد في الصيف، حيث كانوا ينهبون المناطق المجاورة أحيانًا. في عهد خسرو أنوشيروان، غضبوا من ملك إيران، مما أدى إلى انتقال عدد كبير منهم إلى تكريت وما بعدها، وهاجروا إلى سوريا.

قبل ظهور الإسلام، كانوا من أوائل المسيحيين، وقاموا ببناء دير السوا بالقرب من الحيرة ودير الأعور حول الكوفة، وكانت هذه الديران ذكرى للأياديين في العراق. قبائل عجال والدوبية ونمر أيضًا اعتنقت المسيحية بسبب قربها من المسيحيين في بلاد ما بين النهرين، وكانوا من المسيحيين النساطرة.

ومن بين القبائل العربية، قبلت قبيلة طي دين يعقوب وكان جزءًا منها يعيش في السواد. كانوا تحت سيطرة اللخميين وكانوا يُعتبرون جزءًا من القوات الساسانية. وجزء منهم كانوا من أتباع جاورجيوس جرجس اليعقوبي، الأسقف الذي توفي في سنة ٧٤٢م. يعود دير حنظلة في العراق إلى هذه القبيلة[١].

(١) ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ص١٢٢

الفرع الثاني: دور القبائل العربية في محو الأمية عشية الفتح الإسلامي

منذ البعثة النبوية حتى خلافة أبي بكر، شهدت العراق أحداثًا هامة نظرًا لموقعها كمركز للإمبراطورية الساسانية. كان تراجع خسرو برويز أمام الرومان وغزو الرومان للمنطقة وانهيار الحكومة اللخمية عوامل رئيسية في ضعف إيران في هذه المنطقة. ألقى خسرو برويز، عند قدم الفيل، نعمان بن منظور، آخر أمير لخميان على الرغم من أن سقوط لخميان كان نتيجة للأذى الذي قام به خسرو برويز، إلا أن هذه الحكومة العميلة كانت ضعيفة أيضًا في ذلك الوقت، مما يظهر من تغير الحكام المتكرر في ذلك الحين. ويشير اليعقوبي إلى التباينات في الحيرة. مع استمرار هذه الهجمات وضعف الاستجابة الإيرانية، تسببت في انهيار الإمبراطورية الساسانية في بلاد ما بين النهرين. تروى القصص وتُكتب القصائد عن هذه الفترة، حيث يُذكر أن سبب هذه الحروب هو مقتل نعمان ملك الحيرة.

واستمر الشيبانيون بالهجمات على بلاد ما بين النهرين، حيث لم تتخذ الحكومة الإيرانية إجراءات فعّالة. في هذا السياق، يظهر عدم تقديرهم لجدية هذه الاعتداءات في تلك الفترة، ولم يتخذوا خططًا للتصدي لها[1]. الأحداث التي جرت في العاصمة جعلت العرب أكثر غطرسة تجاه إيران، حيث جلس بوران دخت على العرش الملكي في هذا الوقت. انتشرت الشائعات في الأراضي المحيطة بأن لم يبقَ رجلٌ بين نبلاء إيران، مما دفع الإيرانيين إلى اللجوء إلى النساء. في هذا السياق، هاجم العرب العراق ونهبوا المناطق، مما زاد من صعوبة الوضع على سكان العراق، خاصة الأنباط، الذين كانوا أكثر عرضة للنهب. وفي هذه الفترة، تحولت ميول نبلاء اليمن الإيرانيين نحو الإسلام، وأدت أحداث الحرب بين المسلمين والمرتدين إلى تأثير هذه المنطقة[2].

(١) محمود آبادي، أصغر، "المؤرخون وحدث القادسية"، ترجمة بروين كنابادي، طهران، دار الفكر، ٢٠٠٣، مجلة التاريخ الإسلامي،خريف ٢٠٠٨، ص٢٢١

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، المصدر السابق، ص١٢٢

المطلب الثاني: فتح ايران

لعاش المسلمون العرب في الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية، و لكانوا أيضًا مرتبطين بالجزء الشرقي منها. بعد وفاة نبي الإسلام، انتشرت الردة بشكل أكبر في الأجزاء الشرقية، خاصةً في أرض نجد. تم إرسال المسلمين للقضاء على أعمال الشغب هناك، وكان خالد بن الوليد مسؤولًا عن جزء من هذه الحملات. تم تمركزه تدريجيًا في المناطق الجنوبية من العراق للتصدي للعشائر المذكورة.

قبل وصول خالد إلى العراق، طلب رئيس قبيلة بني شيبان، المثني بن حارثة، من أبي بكر مهاجمة الإيرانيين، بهدف مواصلة هجماته الواسعة في العراق بمساعدة العرب المسلمين. وعند انتهاء خالد من معارك اليمامة والبحرين، خرج إلى العراق في محرم من السنة الثانية عشرة بأمر من الخليفة.

وكلف مثاني بن حارثة بالقيادة تحت إشراف خالد، الذي قاد هجومًا على السواد. تنوعت الروايات حول المناطق التي شن فيها خالد والموشاني هجماتهم في العراق، وعند وصول خالد إلى العراق، قسم جيشه إلى ثلاث مجموعات. قامت مجموعة بقيادة المثاني بتأليف الأغنية الأمامية للحرس الثوري الإيراني، فيما أرسلت جماعة أخرى بقيادة عدي بن حاتم وتبعهم بنفسه مع قومه. وفي أول صراع بين المسلمين والقوات الإيرانية في ذات الصلصال، هُزمت القوات الإيرانية وقتل الجنرال الإيراني هرمز الذي كان غاضبًا للغاية. بعد هذا الفوز، انفتحت المسلمين أبولة، وتُعتبر معركة عبلة أول حرب لهم في تلك المنطقة، وفقًا لذكريات البلاذري[1].

ثم اتجه خالد إلى الخريبة حيث فتح المكان الذي كان يعتبر مستودعًا لأسلحة الإيرانيين. ومرة أخرى، واجه خالد جيش هرمز المهزوم في مدار وحقق النصر. بعد

(١) زرين كوب عبد الحسين، تاريخ إيران بعد الإسلام، طهران، مؤسسة انتشارات دار الفكر، ١٩٧٦، ١٣٦٨، ص١٣٣

ذلك، وقعت الحادثة الثانية. ثم انطلق خالد نحو كسكر، وفي الطريق واجه جيشًا مكونًا من الإيرانيين والعرب المسيحيين في فوليا.

في هذه المعركة، شارك بعض العرب من قبيلة بكر بن وائل، الذين كانوا قاتلوا مع المسلمين في البحرين، إلى جانب العرب من بني عجل الذين انضموا إلى خالد. في هذه الحرب، قتل عدد من العرب الذين ساندوا الإيرانيين ضد العرب، وأُسر ابن عبد الأسود رئيس العجليين، وكذلك جابر بن باجر أحد شيوخ هذه القبيلة. تجمعت قبائل عجل وتيم اللات وظبية والعرب حول الحيرة واجتمعوا في أوليس، إحدى قرى الأنبار.

وكتب أردشير إلى بهمن جدوي لينضم إلى أوليس بمساعدة العرب[1]. جابان، الجنرال الإيراني، كان يقود جيشًا من العرب، وكانوا يستهزئون بالعرب ويجلسون لتناول الطعام، مما أثار غضب خالد. شهدت معركة إليس نزالًا شديدًا ومليئًا بالدماء، حيث يقال إن خالد بدأ حمام الدم بدماء الأسرى، ولذلك سُمي النهر الواقع في موقع المعركة لاحقًا بنهر الدم.

ووفقًا لتقديرات الطبري، بلغ عدد القتلى سبعين ألف شخص. بعد ذلك، انتقل خالد إلى أمغيشية حيث دمر هذه المدينة، ثم استمر في التقدم. هرب أزادبا، حارس الحدود هناك، وتم التسوية بين شيوخ المسلمين وأهل المدينة بمبلغ مائة ألف درهم. بعد فتح الحيرة، فتح بشير بن سعد بنكيا مما فتح الطريق للاستيلاء على مدن جنوب بلاد ما بين النهرين. أبرم الفلاحون في هذه المناطق اتفاق السلم مع المسلمين ودفعوا الجزية. بعد ذلك، غادر خالد إلى الأنبار، حيث واجه الجيش الإيراني بقيادة شيرزاد وحقق النصر. سُميت الحرب بـ "ذات العيون" من قبل العرب، واتفق سكان الأنبار،

(١) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت، ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٧ م): شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الكتب، قم، ١٤١٤هـ)، ج١٥، ص٢١٠.

الذين كانوا ينتمون إلى العرب، خاصةً من تنوخ وغاغة، على قبول السلام بعد الحصار[١].

بعد ذلك، توجه خالد إلى عين التمر، المستودع الهام للإيرانيين. انضمت قوات عرب نمر وتغلب وعياد، التي كانت تحت قيادة عقبة بن أبي آقا، إلى مهران ونزلت هناك[٢].

يروي البلاذري، حسب الكلبي، أن خالد قاتل زعيمًا نمريًا يُدعى هلال بن عقبة وحقق فوزًا في هذه المعركة. تم قتل هلال في هذا الصدام. حاصر خالد حصن المدينة وعندما طلب الناس الأمان، رفض خالد وفتح القلعة للحرب. بعد هذه الحرب، اكتشف خالد كنيسة كان يتعبد فيها المسيحيون. أسر خالد بعضهم، بما في ذلك حمران بن أبان بن خالد النمري وأسرى آخرون. وفي إحدى الروايات، فتح خالد حصن عين التمر على السلام ووجد هؤلاء الأسرى في منطقة أخرى. في أحد الأوقات، أرسل ناصر بن ديصم بن ثور إلى العين التي تتبع لبني تغلب، فهاجمهم ليلاً وأسرهم[٣]..

بعد خروج خالد من عين التمر، طلب منه أياز بن غانم المساعدة في صد العرب في منطقة دومة الجندل. ذهب خالد إلى هناك والتقى بقبائل بحرة وكلب وغسان وتنوخ وجاجامة. وتمكن خالد من الانتصار على هؤلاء العرب وأخذ زوجاتهم وأطفالهم اسرى إثر هذا الفوز، تجاوزت بعض عشائر الجزيرة غياب خالد ولجأت إلى إراقة الدماء. لذا، عاد خالد إلى الحيرة لترتيب الأمور، وقام بمفاجأة تغليب في وطنهم وحقق هذا الهدف.

(١) محمود آبادي، أصغر، "المؤرخون وحدث القادسية"، المصدر السابق، ص١٣٣

(٢) رسول جعفريان، تاريخ الخلفاء، ترجمة الدكتور علي هاشم الاسدي، قم، ١٣٨٠هـ، ص١٨٨

(٣) أبي محمد عبد الله بن مسلمابن قتيبة الدينوري، الاخبار الطويلة، المحقق: رشدي الصالح ملحس، الناشر: دار صادر، بيروت، ٢٠١١٠، ص٢٤

خلال هذه الفترة، هاجم خالد ربيعة بن باجر تغليجي وبشار، واللذين سقطوا في الاشتباك بسبب سفك الدماء. وهاجمهما خالد بفاجئ، مما أدى إلى انهيارهما وامر أبو بكر خالد بمغادرة العراق والذهاب إلى الشام لمساعدة المسلمين. وعند عودته من العراق، نشبت اشتباكات متفرقة. ولدى عودة خالد إلى الشام، انهارت مدن السواد تحت حكم المسلمين. وفي هذا الوقت، تراجع الموشاني الذي كان يتحكم فيها قواته أمام مجموعة من القوات الإيرانية التي أُرسلت لقمعه. وعاد الموشاني إلى مقر إقامته السابق في خفان وأُصيب بأغنية المدينة المنورة. في هذا الوقت، كان أبو بكر مريضًا وعندما عاد خالد من العراق، تولى عمر الخلافة[1].

عندما تولى عمر الخلافة، أرسل أبا عبيدة إلى العراق وأوجّه مشاني برسالة بضرورة الامتثال لأوامر أبي عبيدة. في تلك الفترة، تسلم يزدجرد الحكم في تيسفون، وكان رستم فرخزاد، الذي أصبح أمير حرب إيران، يقوم بالتحضيرات لمنع تقدم المسلمين، بما في ذلك التحالف مع الفلاحين الذين قدموا المساعدة للعرب المسلمين. خرج جابان بجيش لمواجهة المسلمين، وفي المعركة التي نشبت، هُزِمت قوات جابان وتم الاستيلاء عليها، وتفرق الجيش الإيراني. حقق المسلمون النصر في معارك متعددة، بما في ذلك معركة زندرود، حيث تم تحطيم الاتفاق الذي كان الناس قاموا به[2].

ثم واجه المسلمون الإيرانيين من جديد على الضفة الشرقية لنهر الفرات، حيث هاجمهم بهمن جدويه بقوة. قام المسلمون بإنشاء جسر بمساعدة أهل بانقيا، وذلك تنفيذاً لاتفاق سابق قاموا به معهم لدعم المسلمين. وأسفرت هذه المعركة المعروفة

(١) سايكس، السير بيرسي مولسورث، تاريخ إيران، ترجمة فخدراي جيلاني، طهران، أفسون، ١٣٨٠ هـ، ص١٣٣

(٢) محمد العشابي الدمغاني، تاريخ نشر المذهب الشيعي في إيران، قم، مطبعة بيروز، ١٣٥٠هـ، ص٢٣٣

بمعركة الجسر عن انتصار الإيرانيين وفقدان أبي عبيدة في رمضان من السنة[1]. وبعد هذا الحدث تأخر الخليفة سنة ورفض إرسال جيش.

دعا الخليفة الثاني الناس مرة أخرى إلى الجهاد وحثهم على اقتناص الغنائم، إلا أن الناس لم يكونوا متحمسين للذهاب إلى العراق خوفًا من تكبر الإيرانيين وغطرستهم. وأخيرًا، توصل جرير بن عبد الله إلى اتفاق مع قبيلة باجيلة للمشاركة في العراق شريطة الاستفادة الكبيرة من الغنائم، وقبلها الخليفة أيضًا. نجح المسلمون في استعادة بعض المناطق المفقودة وواجهوا أخيرًا الجيش الإيراني بقيادة مهران في معركة وقعت في منطقة تُدعى بوعيب. وفي هذه المعركة، قدم شاب عربي من بني تغلب إلى مهران وقتله، ورفع فخرًا بفعلته.

أفاد الطبري بتوجيه مجموعة من المسلمين بقيادة مشاني إلى الأنبار، حيث اضطر حارس الحدود الإيراني بسفارج لفتح الطريق أمامهم. ومن هناك، اتجهوا نحو بغداد حيث نهبوا سوق المدينة، وفي مواجهة قبيلة تغلب في سفين، قاتلوهم بشجاعة. كانت قبائل نمر وتغلب حاضرة في صفوف العرب، الذين خاضوا العديد من الحروب مع آل بكر بن وائل في الجاهلية.

انطلقت هذه المجموعة من الجيش المثاني، بتوجيه من ثلاثة تغلب، إلى قبيلة تغلب، فشنوا هجومًا عليهم نهبوا قوافلهم وقاتلوا محاربيهم، وأسروا نساءهم وأطفالهم. استمرت هجمات المسلمين في الجنوب الشرقي حتى ضفاف دجلة، ومواصلين غاراتهم شماليه ومواصلين غاراتهم شمالًا نحو بغداد، حيث استهدفوا المناطق الواقعة بين الحيرة وكسر، وكسر والسودة، وبرسيمة وسارة جماسب، وبين الفلوجان والنهرين وعين

(١) ابن جوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم، المحقق: خورشيد أحمد فاروق، الناشر: عالم الكتب، بيروت، نشر الكتاب: ١٤٢٤ – ٢٠٠٤، ص٤١٣.

التمر. أخذ العرب من تغلب يشاركون إلى جانب المسلمين، وانتصر الأخيرين في هذه الحرب[1].

في هذا الوقت، أمر عمر بن الخطاب بإرسال سعد بن أبي وقاص إلى العراق. وبعد هذه الصراعات، اندلعت الحرب الأولى بين الإمبراطورية الساسانية والمسلمين في منطقة تعرف بالقادسية قرب الكوفة. ذكرت التقارير أن الجيش الإيراني كان يتألف من ١٢٠ ألفًا وكان قائدهم رستم. فشلت المفاوضات بين المسلمين والإيرانيين، وبدأت الحرب بين الجانبين. قُتل قائد الإيرانيين رستم في هذه الحرب، وهرب الفرس إلى تيسوفون، المدينة المؤلفة من سبع مدن على جانبي نهر دجلة. فتح المسلمون سابات ثم بدأوا حملة ضد بهصير حيث استولوا على أردشير. دارت حرب مع سكان هذه المدينة، وبعد السيطرة عليها، خرج المسلمون إلى رومية أو روميجان، وتم التوصل إلى صلح مع سكان تلك المدينة، حيث كانوا يمكنهم مغادرة أو يدفعون الجزية.

واستمرت المسلمين في حصار مدن تيسفون الغربية، وأدى طول فترة الحصار إلى نشوب مجاعة شديدة في المدينة، ما دفع الناس إلى حالة من الاستماتة. في النهاية، تم التوصل إلى صلح مع المسلمين، واضطر شيرزاد إلى الموافقة على دفع الجزية. في المعركة التالية بين الفرس والمسلمين في جلولاء، قاد يزدجرد جيش شيرزاد، وتقدم العرب إلى جلولاء حيث نصبوا خيامهم استعدادًا لمواجهة الجيش الإيراني.

قام العرب بطرد الإيرانيين إلى حلوان، وبسرعة استولوا على هذه المدينة بفضل الفوز السريع للقعقاع بن عمرو. بعد تصاعد المواجهات، استولى المسلمون على مناطق أخرى من السواد. على الرغم من رضا الخليفة عن فتح السواد، إلا أنه قيّد تقدم المسلمين في مناطق أخرى من إيران، وبالتالي استمرت سيطرتهم في منطقة السواد.

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧هـ، ص١٣٣.

يظهر أداء القبائل العربية في مواجهة المسلمين خلال هذه الفترة تعرضت منطقة السواد للفتح المسلمين في فترتين مختلفتين.

أولاً، خلال خلافة أبي بكر، توجهت القوات الإسلامية إلى هذه المنطقة، وبعد سلسلة من المعارك، قرر خالد بن الوليد مغادرة الجبهة الشرقية والتوجه إلى سوريا بأمر من أبي بكر. استُؤنفت الجهود الفتوحية في الفترة الثانية خلال خلافة الخليفة الثاني، مما أدى إلى الاستيلاء الكامل على هذه المنطقة من قبل المسلمين. كان أداء العرب خلال هذه الهجمات متناسبًا مع الظروف[١].

الفرع الاول: المرحلة الأولى

خلال الهجمات الأولى في فترة خلافة أبي بكر، انضمت القبائل العربية إلى الجانب الإيراني، متحدة ضد أبناء عرقها. تشير مشاركة قبائل مثل بني نمر وضبية وعجل وتيمول اللات وعياد في المعارك إلى أنهم، في تلك الفترة، قفزوا للدفاع عن وطنهم مدعومين بولي أمرهم. في معارك بارزة مثل معركة إليس والفلوجة، كانت القوات الإيرانية تضم غالبية العرب. يمكن القول إن القوات التي وقفت ضد المسلمين في هذه الفترة كانت تتألف بشكل رئيسي من العرب، وكانوا يقودونها بشخص فارسي[٢].

في الفترة الأولى من هجمات المسلمين على العراق، خاضوا حروبًا دامية مع العرب دون محاولة لاستقطابهم. يبدو أن هذه الاستراتيجية كانت تهدف إلى كسر قوة القبائل العربية في المنطقة، واستهدف خالد التغليب والقبائل التابعة لهم مثل نمر وعياد. في هذا السياق، رفضت عين التمر التسوية وفتحت حصنها بالقوة، مما أدى إلى القتل والاعتقال، وقتل خالد الكثير منهم، حيث كانت القوات الإيرانية تشكلت بشكل

(١) المدائني، نهج البلاغة، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(٢) محمود آبادي، "المؤرخون وحدث القادسية"، المصدر السابق، ص٣٢.

رئيسي من العرب العربيين، خاصةً بني عجل. وذكر الطبري أن عدد القتلى في هذه الحروب بلغ سبعين ألف شخص[1].

الفرع الثاني: المرحلة الثانية

في المرحلة الثانية من غزو المسلمين، والتي جرت خلال خلافة عمر، طرأ تغيير في استراتيجية المسلمين حيث لم يُذكر مقاومة المدن أو معاهدات الصلح، بل تركزت السجلات على غزو المسلمين لبعض المدن. وفي هذا الوقت، ومع تولي يزدجرد الثالث للعرش الفارسي، حاول تحسين الأوضاع في إيران وأرسل قوات لمواجهة المسلمين في العراق. في هذه الفترة، لم يعد المسلمون يواجهون مقاومة من القبائل العربية، بل ساند العرب من كافة الديانات المسلمين..

في معركة جسر أبو زيد، هرع القبائل العرب إلى دعم المسلمين. وعندما بدت هزيمة المسلمين واضحة في تلك المعركة، قدّم زعيم عربي من قبيلة طي يُدعى سبيريوس لاريتوس مساعدته للمثنى. قام بتجهيز القوارب التي كانت الوسيلة الوحيدة للانسحاب، مما سمح للمسلمين بالهروب من ساحة المعركة. وبعد عام، استأنف المسلمون فتوحاتهم من موقع معركة الجسر.. في بوياب، قررت القبائل العربية تغيير موقفها تجاه المسلمين بشكل علني.

وعندما تصدت الجيشان لبعضهما البعض، جاء أنس بن هلال النمري مع مجموعة من نصارى نمر وخيولهم لنجدة مشاني، بينما انضم عبد الله بن كليب بن خالد إلى المسلمين مع نصارى تغلب. ورغم تعرض قبيلة تغلب لهجمات قوية من المسلمين في البداية، إلا أنها انحازت لصالح المسلمين وقدمت دعمها في هذا الوقت. يظهر أهمية قبيلة تغلب عندما قام شاب منها بقتل مهران، قائد الجيش الإيراني. وبعد مقتله، هرب الفرس إلى تيسوفون.

(١) ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ص١٤١.

في جلولاء، انضمت القبائل العربية إلى المسلمين عندما واجهوا الفرس. وفي المعارك التالية، رأينا تحالف قبائل تغلب وعياد ونمر إلى جانب المسلمين[١].

يمكن فهم تغيير موقف القبائل العربية من المسلمين من خلال عدة عوامل:

١) في المرحلة الأولى من الهجمات، وجّه خالد ضربات قاسية إلى هذه القبائل، خاصةً قبيلة تغلب، حيث نجح في تفكيك وحدتهم، بحيث لم تشارك جماعة كاملة في معركة بوياب.

٢) تأثر عصبيتهم وانتماؤهم العرقي مع العرب المسلمين. كان العرب، مثل بعض إخوانهم في الأجناس، سكانًا للصحراء، ورغم ابتعادهم عن الشرك وعبادة الأصنام تحت تأثير البيئة، إلا أنهم لم يغيروا أسلوب حياتهم، مما جعل تفضيلهم لعرقهم أمرًا طبيعيًا[٢].

٣) تمثل نجاح الموشاني في توحيد القبائل كعامل آخر. على الرغم من أن هذا الجانب لا يحظى بتأكيد المؤرخين، إلا أن الموشاني نجح في جمع هذه القبائل معًا خلال فترة قصيرة بين معركتي الجسر والبوياب[٣].

٤) كانت القبائل العربية بعيدة عن أي تأثير إيراني، حيث كانت تتميز بفارق في الأصل العرقي والدين. ولم تتبنى هذه القبائل أيضًا تمثلًا جغرافيًا محددًا، بل استمرت في حياتها البدوية في منطقة بلاد ما بين النهرين[٤].

٥) العرب لم يلقوا تقديراً من الإيرانيين، حيث كانوا في نظرهم شعبًا ذو شأن ضئيل وقيمة محدودة.

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، المصدر السابق، ص٢٥٥.

(٢) العشابي دامغاني، تاريخ نشر التشيع في إيران، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٣) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة: الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ص١٤٢.

(٤) الأصفهاني، التاريخ السني لملوك الأرض والأنبياء، مصدر سابق، ص٩٦.

٦) أيضًا، تأثر هذا التغيير في الموقف بضعف الحكومة المركزية في إيران. بعد حرب القادسية وتفكك الجيش الإيراني، ففقدت الإمبراطورية الساسانية قوتها وتماسكها[١].

من بين القبائل العربية، تميزت قبيلة طي بعدم مشاركتها في المعارك ضد المسلمين في الفترة الأولى، بل ساعدت حتى المسلمين في معركة الجسر في وقت لاحق. يعود سبب تلك المساعدة إلى الانتماء الديني لليعاقبة، حيث كان اليعقوبيون يشتبه بهم من قبل ملوك الساسانيين بسبب انتمائهم الديني المشترك مع الشعب السوري. تأثر اليعاقبة بسياسات الحكومة الإيرانية ومساعدتهم للمسلمين في معركة الجسر كان له تأثير إيجابي في توجيه القبائل العربية نحو الإسلام. حول تأثير الإسلام بين العرب المسيحيين المتعلمين، فإن المعلومات حول تفاصيل قبول المسيحيين للإسلام قليلة، ولكن يتضح من التقارير أن أغلبهم اعتنقوا الإسلام، ويرى أرنولد أن القبائل العربية، باستثناء تغلب، تحولت إلى الإسلام..

وفي أعقاب حرب القادسية، اتجهت عدة قبائل مقيمة على ضفتي الفرات إلى سعد، حيث أفادت بأن "القبائل التي اعتنقت الإسلام في وقت مبكر كانت أكثر حكمة من القبائل التي تأخرت في اتخاذ القرار نفسه. والآن، بعد مقتل رستم، نقبل أيضًا الدين الجديد"[٢]. من بين القبائل العربية، أبدى بنو تغلب رغبة الإبقاء على ديانتهم، ولكنهم رفضوا دفع الجزية. لمنعهم من الهروب إلى أرض الروم، فرض الخليفة الثاني، من خلال زارح بن النعمان التغليبي، صدقة تكون ضعف ما يُفرض على المسلمين.

أجاب التغليب بقوله: "ما لم تُفرض علينا جزية مثل جزية العجم، فنحن راضون وملتزمون بديننا". وبالرغم من عدم الوفاء بوعدهم، اخترقت التأثيرات الإسلامية تدريجياً في صفوفهم، مثلما حدث مع الحمدانيين الذين أسسوا حكومة حمدانية شيعية في

(١) الدمشقي، البداية والنهاية، المصدر السابق، ص٢٤

(٢) آدروش آذرتاش، التأثير الفارسي في الثقافة العربية الجاهلية، (طهران، طوس، ١٣٧٤ هـ)، ص ١٤٧.

الموصل والشام في القرون الثالث والرابع أما قبيلة طي في منطقة السواد، فبقيت عربية في السنوات الأولى من الإسلام، ولم ترد معلومات حول اعتناقهم للإسلام في تلك الفترة. وكان هاني بن قبيصة الطائي يجمع الجزية من قبيلته للمسلمين وظل ملتزمًا بدينه حتى نهاية حياته. لا توجد معلومات تاريخية عن تحول سكان مدن السواد، الذين كانوا أغلبهم من العرب، إلى الإسلام في القرون الأولى[١].

في الكوفة، عاشت أقليات نسطورية ويعقوبية في دار الرومين، وكان العرب مقسمين إلى نساطرة في المدن ويعاقبة في الصحراء. تمت أعمال صرف العملات في الكوفة، وكانت المناطق المحاذية لنهر دجلة ملجأً للمسلمين ومحطة للثقافة والشعر. استمرت الديرات والمباني الجميلة في الحفاظ على تراث المسيحية مع تطور المهارات القرائية والكتابية عبر العصور[٢].

بسبب الهجرة إلى بلاد الرافدين، تناولت القبائل العربية الإسلام وابتعدت عن عبادة الأصنام، وكانت اللخميون يستخدمونهم لحماية حدودهم. مع ظهور الإسلام، انقلبت اللخميون ضد خسرو برويز، مما سهم في فتح المسلمين الطريق للعراق. قاتلت القبائل العربية إلى جانب المسلمين ضد الجنرالات الإيرانيين، مما أدى إلى تغيير مواقفهم وتحالفهم مع المسلمين..[٣] اعتنقت العديد من هذه القبائل الإسلام في السنوات الأولى، وأسلمت قبائل أخرى مثل تغلب تدريجيًا في القرون التالية.

(١) محمد محمدي ميري، تاريخ إيران وثقافتها في فترة الانتقال من العصر الساساني إلى العصر الإسلامي، (طهران، كاليان، ١٣٧٧ هـ) ج٢، ص٥٧.

(٢) أبو عبد الله حمزة الأصفهاني، التاريخ السني لملوك الأرض والأنبياء، ترجمة جعفر شعار (طهران، مؤسسة فرهنك إيران، ١٣٦٦) ص٩٩.

(٣) محمد محمدي ميري، تاريخ إيران وثقافتها في فترة الانتقال من العصر الساساني إلى العصر الإسلامي (طهران، طوس، ١٣٧٥) ج٢، ص٥٧.

«المبحث الثاني»

المجتمع الايراني بعد الفتوحات الإسلامية ودور القبائل العربية

رغم ليونة وانعطاف المجتمع الإيراني، وبعد قرون من التأثيرات الغير الإيرانية، تمكن هذا المجتمع من الحفاظ على وجوده ومنع اضطرابات حادة ناتجة عن عدم توازن عناصر الثقافة. ومع مرور الوقت، نجح الإيرانيون في التكيف مع قيم المجتمع الجديد والأساليب المستمدة من الدين الإسلامي، مما سمح لهم بالحفاظ على هويتهم كشعب قائم بذاته. ووصلوا إلى توازن جديد من خلال التكامل الاجتماعي[١].

مع التداخل المتنوع للشعوب، توصلوا إلى نوع من التناغم الاجتماعي وهوية جديدة. في هذه المرة أيضاً، برز الدين كجزء أساسي من تجلي الوحدة، وهذه الوحدة التي لم تُذَق المنطقة طعمها منذ عصور الخمينيين والإسكندر المقدوني. كان الدين الجديد يُعَتَبَر ظاهرة ذاتية، ومع التفاعل الثقافي التدريجي بين الثقافتين الإيرانية والإسلامية، وتواصل اتحاد هاتين الوجهتين، ظهر نوع من الوحدة المتناغمة بين عناصرهما. بمعنى آخر، ظهرت ثقافة جديدة وولدت بعد القرن الثالث[٢].

في القرون الأولين الهجريين، بدا أن الشعب الإيراني، مع استيعابه لأمواج الفكر الإسلامي وابتعاده عن بعض العناصر الثقافية السابقة، ورغم زيادة عدد المسلمين الإيرانيين الجدد، تعرض لتشتت اجتماعي وعدم اكتساب الهوية الثقافية الجديدة[٣].

(١) آدروش آذرتاش، التأثير الفارسي في الثقافة العربية الجاهلية، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٢) شريعتي، علي، مجموعه آثار دار العلم، قم، ١٣٦١ هـ ص ٣١.

(٣) العشابي دامغاني، تاريخ نشر التشيع في إيران، المصدر السابق، ص٢٤

بعبارة أخرى، بعد سقوط الساسانيين، خسر المجتمع الإيراني هويته الثقافية ولم يستطع العثور على شكله الجديد، على الرغم من أنه كان جزءًا من عالم الإسلام. ورغم كونه جزءًا من المجتمع الإسلامي، إلا أنه لم يتبنَّ ثقافة إسلامية[١].

نظرًا لأن جذور نشوء الثقافة والحضارة الإيرانية الإسلامية تعود إلى كيفية استقبال الإيرانيين للدين الجديد، سنواصل الاستكشاف من خلال مناقشة ردود فعل فئات الشعب المتنوعة في أول مواجهة لها مع الإسلام والعرب[٢].

المطلب الاول: المجتمع الايراني في مواجهة الاسلام والعرب

إذا تخطينا الغموض المحيط بنظام المجتمع الطبقي في إيران، بما في ذلك الفترة الساسانية، فإن كريستين سن تشير أيضاً إلى أن مراتب المقامات والطبقات في ذلك الوقت كانت معقدة للغاية ومظلمة، خاصةً بسبب هجوم المسلمين العرب وانهيار الأسس الاجتماعية. وعلى الرغم من الأخطاء في توثيق المؤرخين المسلمين لطبيعة المراتب والمراكز للشخصيات الإيرانية، زاد من هذا الغموض أكثر فأكثر[٣]..

نظرًا لأن مجتمع المسلمين العرب، على عكس المجتمع الساساني، لم يكن يتمتع بنظام طبقي ذي حدود بارزة للتمييز بين الأفراد (على الأقل في بداياته)، كان من الصعب في بعض الأحيان تمييز العبد عن الحر. وأدى هذا الواقع إلى ارتكاب أخطاء في تصنيف الطبقات الاجتماعية الساسانية، كما ذُكر في روايات الفتوحات[٤].

---

(١) بولت، ريتشارد، رحلة إلى الإسلام في العصور الوسطى، ترجمة محمد حسين وقار، الطبعة الأولى، طهران، نشر تاريخ ايران، ١٣٦٤ هـ، ص ٨

(٢) الطبري: تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ص ٤٦٨.

(٣) كريستين سين، آرثر، إيران في العصر الساساني، ترجمة رشيد محمد، ط ٥، طهران، دار الفكر، ١٣٦٧هـ. ص١٢١.

(٤) تاريخ سيستان، المؤلف مجهول، تصحيح ملك الشعراء بهار، الطبعة الثانية، طهران، ١٣٦٦هـ.، ص١٤٤

على سبيل المثال، كانوا يشيرُون إلى الطبقة الرفيعة في المجتمع الإيراني بلقب "الدهاقين"، وأحيانًا كانوا يُطلقون على ملوك المدن أو حراس الحدود لقب "دهقان" أيضًا. وعلى الرغم من أن نتائج التصادم بين النظامين الاجتماعيين الإيراني والإسلامي أدت إلى الوحدة والتناغم، فإن فكرة أن "فتوحات العرب المدهشة في إيران كانت ناتجة عن استقبال الجماهير للمهاجمين" لا تعكس الحقيقة بشكل كامل[1]، ينبغي علينا عدم تجاهل تفاصيل رد فعل الجماعات المختلفة عند مواجهة العرب المسلمين.

بالطبع، تشير سهولة الوصول إلى بعض المناطق إلى التوافق بين الإيرانيين والمسلمين الفاتحين، ويعود ذلك إلى حد ما إلى أن القوة الفوقية للطبقات الاجتماعية - بغض النظر عن تباينها واختلاف مصالحها- كانت مستقلة عن الحكومة أو لم تكن تلتفت إليها. وبالتالي، عندما ضعفت الحكومة وتزلزلت، كانت هذه القوى الاجتماعية تبتعد عنها أو تتركها بدون دعم. ومع ذلك، كانت تفاصيل وتحفظات كل طبقة اجتماعية في إيران تجاه الإسلام والعرب تتنوع بناءً على ميزان القوة الفريد لكل طبقة وعلاقتها بمركز القوة، بالإضافة إلى عوامل ودوافع أخرى[2].

يزدجرد الثالث، الملك الساساني الذي رفض بشكل عنيف دعوة المسلمين إلى الإسلام منذ البداية، كان يتراجع بشكل استراتيجي مع المقربين منه بعد كل هزيمة، متوقعًا الانتصار في المرة القادمة. حتى بعد سقوط عائلته الحاكمة، بقي أبناء ملوك الساسانيين يحلمون باستعادة سيطرتهم.

على سبيل المثال، خسرو، حفيد يزدجرد، شارك في حملة الأتراك عبر النهر في سنة ١١٠ هـ، حيث وقف القادة والأمراء وكبار رجال الجيش الساساني وأعيان البلاط

(١) زرين كوب، عبدالحسين، التقويم الهجري، الطبعة الثالثة، طهران، دار الفكر، ١٣٦٢ هـ، ص١٢٢

(٢) همايون محمد علي، الاستبداد والديمقراطية والحركة الوطنية، الطبعة الأولى، طهران، نشر مركز، ١٣٧٢ ه، ص١٢٣

عمومًا ضد جيش المسلمين. كان وجودهم يعتمد على استمرار الحكم الساساني، وكان لديهم فقط هذا الخيار أمامهم[١].

ان مقاومة الساسانيين الشديدة في اوائل الفتوحات انت بتحريض من هؤلاء علي حد قول البلاذري، منطقة حرب مهران في النخيلة: «اكتظت الارض بعظام القتلى بحيث تساوت مع سطح الارض »[٢] ومثال رستم فرخزاد كان نادرا، في تردده للبدء، بالحرب (واذا صحت رواية اليعقوبي) فان ميله الي الاسلام كان ناجما عن معرفته الصحيحة بقدرات الطرفين وظروفهما، اكثر من ان يكون ميلا قلبيا نحو المسلمين. وجاء في رواية الدينوري ان رستم، بعد التذاكر مع المغير بن شعبة، ادرك ان مايواجهه شيء كبير[٣].

بعد انتصار المسلمين في نهاوند، تلاشت الحروب المنظمة مع الجيش الساساني. الثبات الذي شهدناه في القادسية ونهاوند لم يتكرر في مناطق أخرى، ومع انهيار الجيش الساساني، لم تكن هناك مقاومة تذكر إلا من بعض القادة المتشتتين. جنود ساسانيين انضموا إلى الجيش الإسلامي جراء التعب والأمل في استعادة مقاماتهم السابقة، مع تأثرهم بوعود الإسلام وارتباطهم العائلي بالمجتمع العسكري المسلم[٤].

كان هؤلاء من اوائل الايرانيين الذين استجابوا لدعوة الدين الجديد. هنالك ادلة واضحة تدل على ان مجموعات من الجيش الساساني ممن لم يكونوا من ذوي الدرجات العليا التحقوا بالمسلمين، لانهم لم يكن امامهم طريق لادامة الحياة، فجاء ان جيشا من اربعة آلاف جندي من قوات رستم بن فرخزاد، بعد هزيمته في القادسية، قالوا:

(١) الطبري: تاريخ الامم والملوك، المصدر السابق، ص ٤٦٨.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان،، ص١٢٤

(٣) الدينوري: الاخبار الطوال، المصدر السابق، ص ١٢٨

(٤) الاصطخري، ابو اسحق ابراهم، المسالك والممالك، ترجمة علي جابر، طهران، شركة ترجمة ونشر الكتب، ١٣٤٧ ه، ص١٢٢

بما اننا لم نعد مجوسا، فلا ملجا لنا، وهؤلاء لا يعرفون منزلتنا، فالراي الصائب هو ان ندين بدين العرب ونعتز بعزهم لاستنتج هؤلاء: «ان اخواننا الذين اعتنقوا الاسلام منذ البداية كانوا افضل واصوب منا» واستنادا الي هذه الرواية، فهؤلاء، بعد اسلامهم، ساهموا في حربي المدائن وجلولاء مع المسلمين[١].

المطلب الثاني: دور القبائل العربية في المجتمع الايراني بعد الفتوحات الإسلامية

بعد الفتوحات الإسلامية، لعبت القبائل العربية دورًا مهمًا في المجتمع الإيراني. ساهمت في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية، حيث أدمجت عناصر من التراث العربي مع الثقافة الإيرانية المحلية. كما شكلت هذه القبائل أحيانًا أجزاءً من السلطة والحكم المحلي في إطار النظام الإسلامي.

وكان من الاساليب العسكرية عند المسلمين الاستفادة من قوات الاهالي، فكتب عمر الي عماله علي الحدود ان يستعينوا عند الحاجة «بالاساورة » الفرس (اي القادة او الرماة) وان يرفعوا الجزية عنهم واستنادا الي هذه السياسة قام جمع من الجنود منذ البداية بالاستخدام لدي المسلمين واعانوهم في فتوحاتهم[٢]. من ذلك قوات الاحنف التي كانت خمسة آلاف جندي، منها الف جندي من الفرس الحديثي الاسلام هذه الجماعة التي لم يكن يبدو عليها اي دليل علي تعلقها بالحكومة السابقة، والتي فقدت مورد رزقها بسقوط الساسانيين، ادوا دورا مهما في هداية المسلمين نحو فتح ساير النقاط[٣].

من هؤلاء جيش «الاسورة» الذي تشكل ابتداء من عنصر غير ايراني جمعهم يزدجرد من «سنديان» ومن ثم التحقت بهم حشود من الايرانيين. كل هؤلاء اسلموا

(١) زرين كوب، عبدالحسين، التقويم الهجري، المصدر السابق، ص٢٢١

(٢) ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص١٤٢

(٣) البلاذري، المصدر السابق، ص ٣٥٥.

تحت ظروف يذكر تفاصيلها الطبري والبلاذري، ورافقوا ابا موسي الاشعري في محاصرة شوشتر المدافعون القزوينيون، مثل «اسورة » البصرة، اسلموا، مشترطين ان يلتحقوا بمن يشاؤون، فذهبوا الي الكوفة و دخلوا حلفا مع زهرة بن خوية، وهؤلاء هم الذين اطلق عليهم بعد ذلك اسم «حمراء ديلم »[١].

بعد انهيار العائلة الساسانية والامراء العسكريين، في اول الامر (خاصة علي عهد الخلفاء الراشدين) البنية الاجتماعية الايرانية لم تتغير كثيرا، وكل طبقة من طبقات المجتمع، بحسب مقامها ومركزها الاجتماعي استطاعت بشكل ما ان تتكيف مع الظروف الجديدة، وعلي ذلك لم يحصل اي تغير عميق في حياة الناس الاجتماعية، وان اصبحت المدينة ودمشق العاصمة بدلا من المدائن.

الا ان الاقوياء المحليين ظلوا يحكمون ايران مثلما كانوا علي ايام الساسانيين. بعض هؤلاء الحكام، سواء حراس الحدود او الدهاقين، وان كانوا في البداية قاوموا القوات العربية المسلمة، اما لوحدهم واما الي جانب القادة العسكريين، وقتلوا او اسروا[٢]، ولكن، لعدم وجود حكومة مركزية ولا ميزانية يستندون اليها، سرعان ما اضطروا الي التصالح مع المسلمين، حتي ان الحكام المحليين لمنطقة السواد عمدوا، قبل هذا وفي بداية حملات العرب علي الحدود، الي تهديد يزدجرد بانه اذا لم يهتم بمصالحهم في مقابل المسلمين، فانهم سوف يستسلمون للمسلمين[٣] في مناطق شرق ايران، مثل خراسان، اسرع الحكام وطبقة الاعيان المحليين، وخاصة الدهاقين، لعدم وجود ما يدفعهم الي المقاومة، وكذلك للاحتفاظ بمراكزهم الاجتماعية وامتيازاتهم الفردية، ولحاجتهم الي العرب ليدراوا عنهم هجمات الاتراك، الي طريق المسالمة مع المسلمين، بل بادروا الي

(١) البلاذري، المصدر السابق، ص ٣١٧.

(٢) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ١٦٧

(٣) الطبري، المصدر السابق، ص ٢٥٢

تسليم المناطق التي كانت تحت نفوذهم اليهم. من ذلك مثلا، حاكم طوس الذي كتب في ٢٩ ه رسالة الي واليي البصرة والكوفة ودعاهما الي خراسان.

على الرغم من ان تسالم شخصيات خراسان مع العرب كان يجري طبقا لشروط المسلمين وضوابطهم، الا ان ذلك كان مدعاة لان يصيبهم اقل مما اصاب زملاءهم في غرب البلاد من ضرر. هؤلاء ايضا لم يكونوا علي علاقة طيبة مع الساسانيين، حتي انهم رفضوا قبول لجوء ملك ايران الهارب[١]، واخيرا قتلوه في اخريات ايام الساسانيين كان هؤلاء يتمتعون بنفوذ واسع بحيث ان سقوط الساسانيين لم يحس به اتباعهم في بداية الامر حتي ان بعض المؤرخين اعتبروا من جملة علل سقوط الحكم الساساني روح الانفصالية عند الامراء المحليين[٢].

كان هؤلاء معنيين بحفظ اموالهم ومراكزهم اكثر من عنايتهم بالدفاع عن ملكهم وبلادهم، فرجحوا ان يكونوا من دافعي الخراج للعرب، وفي بعض الحالات ان يعتنقوا الدين الجديد لكي يحتفظوا بمراكزهم السابقة في المنطقة. يستفاد من المسكوكات الباقية من احد حكام ناحية آذربايجان في اواخر القرن الاول الهجري كيف انه، باحتمال الحاكمية، بقي في منصبه بتبديل دينه وباندحار كبار الاشراف المرتبطين وحراس الثغور[٣] وبقايا العائلات القديمة، علي مراكز افضل ومقامات ارفع، بحيث ان الاصطخري في القرن الرابع الهجري يشير الي بقايا العائلات القديمة باسم اهل البيوتات ان الحاجة المتبادلة بين العرب المسلمين و القادة المحليين، كاهل البيوتات والدهاقين، ادت الي مزيد من التقارب بينهما[٤].

(١) الثعالبي، المصدر السابق، ص ٣١٧

(٢) نولدكه تيودور، تاريخ إيران والعرب في العصر الساساني، ترجمة عباس زرياب، خويي، الطبعة الأولى، طهران، منشورات جمعية الأشغال الوطنية، ١٣٥٨ ه، ص٩٧

(٣) البلاذري، المصدر السابق، ص ١٦٧

(٤) الأصطخري، ابو اسحق ابراهم، المسالك والممالك، المصدر السابق، ص٣٣

واجه العرب المسلمون في فتوحاتهم العديد من الاشراف والنبلاء الذين كانوا يحكمون الولايات الداخلية، ولكنهم في النهاية يحموا شطر المسالمة، والاهم من ذلك انهم هرعوا الي اسناد العرب ضد منافسيهم في منطقتهم[١]، بل انهم قبل ذلك، علي عهد النبيﷺ رجح عدد من نبلاء البحرين وفريق من اتباعهم ترك دينهم الزرتشتي واعتناق الاسلام ان الدهاقنة الذين كانوا في السابق يقومون بجباية الخراج وجمعه و «كانوا بمثابة العجلات الضرورية في الدولة » وكانوا اعلم من غيرهم بدخل المنطقة، ابقوا، عموما، في مناصبهم، تحت حكم العرب، بصفتهم جباة ماليين في النظام الجديد، و في بعض الحالات اظهروا حسن خدمتهم للمسلمين بالقيام بالتجسس لهم.

بلغ مركز الدهاقين السياسي والاجتماعي في النظام الجديد مبلغا حدا بزعماء القبائل العربية الي الاعتراض علي تلك المكانة الرفيعة التي منحت للدهاقين وانتقدوا الحكام العرب علي ذلك[٢]. ان الانعطاف نحو الاسلام في المجتمع الايراني كان اكثر ما يحصل من جانب هذه الطبقات، فالبلاذري يكرر في مواضع متعددة اعتناق الدهاقين الاسلام وخاصة في «السواد» (١٤).

ان المهم في هذا هو ان منطقة «السواد» من حيث المكان والزمان، شهدت اولي المواجهات بين المسلمين والايرانيين. لذلك لا يمكن القبول كليا بامثال هذه الآراء القائلة بان «النجباء والاشراف القادة الإيرانيين اعتنقوا الإسلام كإجراء احتياطي بسبب التنوع في استقبال المناطق للدين.

في مناطق مثل ما وراء النهر، دخل الناس في الإسلام بكثافة بفضل إعفاءهم من دفع الجزية، بينما تغيّرت الديانة في مناطق أخرى بفضل تأثير الدهاقين، الذين أدركوا

(١) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٧٤.

(٢) الطبري، المصدر السابق، ٢٦٤

فرص استمرار سلطتهم تحت ضوء الإسلام وأسسوا طبقة جديدة في المجتمع بالتعاون مع العرب[1].

سبق القول ان الكثير من اعتناق دهاقين المناطق الغربية والوسطي من ايران الاسلام حصل في اوائل الفتوحات الاسلامية. وفي خراسان والمناطق المركزية حصلت اكثرية الفتوحات سلميا، وفي احيان اخري كانت بطلب من الدهاقين والحكام المحليين انفسهم، مما سهل وعجل دخولهم الاسلام.

وعلي الرغم من ان ذلك كان بدوافع مختلفة، كتجنب هوان دفع الجزية، او المحافظة علي المراكز السابقة، ففي كثير من الحالات كانت المبادرة من جانب هؤلاء انفسهم. من ذلك ما حدث في اصفهان حيث استسلم عدد من النبلاء واخذوا يدفعون الجزية، ثم توقفوا عن دفع الجزية واعتنقوا الاسلام الامراء والدهاقين الذين كانوا معفيين من دفع الجزية ايام الساسانيين، راوا في دفعها للعرب نوعا من التحقير والتقليل من شانهم، الامر الذي كان من دوافع اسراع هؤلاء بالدخول في الاسلام[2].

من الطبيعي القول بان اعتناق الشخصيات الاسلام كان دافعا قويا لتوجه العامة، وخاصة الفلاحين، الي الاسلام. في الواقع، كان الفلاحون آخر طبقة اجتماعية اتصلت بالعرب المسلمين، وذلك لان ادارة شؤونهم كانت عادة بيد ارباب الارض والملاكين، ولذلك ليس هناك ما يدل على انهم دخلوا الاسلام في اوائل الفتوحات، وخاصة في ناحية «السواد».

مع ذلك، فان هذه الفئة، علي الرغم من تعصبهم الديني بسبب حياتهم المغلقة، يبدو انهم، لاضطهادهم علي ايدي المزدكية وعدم تحقق اي من آمالهم من جهة، والامل

(١) أبي بكر محمد بن جعفر النرشخي (ت ٣٤٨ هـ)، تاريخ بخارى، ترجمة الدكتور أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطيرازي ١٣٦٣ هـ، ص٨٦،

(٢) المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد، احسن التقاسيم، الجزء الثاني، ترجمة: علي نقي منزوي، وكالة المترجمين المؤلفين الإيرانيين،١٣٦١ ه

في نيل حال افضل، رحبوا بمجيء العرب علي الاخص لانهم لم يشتركوا في الحرب ضد العرب، امر ابو بكر بعدم التعرض لهم وجعلهم تحت حمايتهم، يري فيليب حتي ان استقبال الفلاحين الآراميين العراقيين للمجاهدين المسلمين كان احد العوامل في انتصارهم، بولت يري ان من بين مختلف الطبقات الاجتماعية الايرانية، كان فريقان في العهد الاموي اكثر من غيرهما ميلا الي اعتناق الاسلام، اسري الحرب، وادني طبقات المجتمع كالفلاحين الذين يعملون في ارض اربابهم خاصة كان الاعضاء من الجزية دافعا قويا لهذه الطبقة لتغيير دينهم(١).

اما الامراء والنبلاء المحليون، خاصة فيما وراء النهر، على الرغم من تعاونهم مع الامويين لم يكونوا يريدونهم يميلون الي الاسلام، اذ فضلا عن انخفاض دخلهم لأنهم (الامراء) كانوا مسؤولين عن ذلك، فكان يحط من منزلتهم الاجتماعية. «دهاقين ما وراء النهر كانت لهم يد في حفظ مجتمع النبلاء، لذلك لم يكونوا قادرين، امام انتشار الدين الجديد -الذي لم يكن فبعد اسلوبه الديمقراطي- ان يكونوا لا ابالبين» لذلك فهم اكدوا تجديد جباية الجزية من جديدي الاسلام، وحتي منع الطبقات الدنيا من اعتناق الاسلام في تلك الناحية، لكي يؤسس العرب تدريجيا مع النبلاء الايرانيين في خراسان وما وراء النهر، جبهة واحدة ضد جديدي الاسلام واهل الذمة والحركات الداعية الي العدالة، والتي كانت تدعو الي التساوي بين المسلمين، عربا كانوا ام عجما(٢).

والظاهر ان الدافع الآخر للامراء المحليين -غير انخفاض الدخل- لمعارضة نشر الاسلام كانت المصالح السياسية وارادتهم في الابقاء علي نفوذهم، الذي كان يتعرض للخطر في حالة اتساع سلطة المسلمين وانتشار الاسلام فريق آخر من المجتمع الايراني

(١) كرديزي ابو سعيد، تاريخ السياحة، ترجمة عبدالحي حبيبي الطبعة الأولى، طهران، عالم الكتاب، ١٣٦٣ هـ، ص١٣٣

(٢) نرشخي، تاريخ بخارى، المصدر السابق، ٢٩

الذي كان يتمتع بنفوذ نسبي، كان يتألف من امناء السر والمديرين الماليين، الذين ازدادت اهميتهم بعد اصلاحات انوشيروان وتركز نواة الامور الاصلية في البلاط وتقوية الحكومة. ولكن بعد سقوط الساسانيين، وتشتت النبلاء، وحاجة العرب إليهم لتنظيم امورهم، وضعوا تخصصهم ومهارتهم في الشؤون الادارية تحت تصرف المسلمين واحرزوا مقاما ارفع في النظام الاداري، وعلي الرغم من ان ضرورة وجودهم لم تكن بقدر ضرورة وجود الدهاقين.

ولكن الاستفادة من المبادي ء والاساليب المالية المحلية من جانب العرب ووضع اسس حكومتهم في كثير من الاحيان علي غرار الحكومة الساسانية[1] زادت من ضرورة وجود الامناء العامين والمديرين الماليين المحليين، بحيث ان نظامي عروضي، في القرن السادس الهجري، في تقريره عن امانة السر علي عهده، يماثل كل التماثل واجبات امناء السر في زمن الساسانيين لذلك، في القرون الهجرية الاولي كان معظم كبار رؤساء المؤسسة الادارية واكثر امناء السر والمستشارين والموظفين والمشرفين وعمال الحكومة ورجالات العرب، من الموالي.

علي اي حال، علي الرغم من ان طبقة الامناء الساسانيين اسرعوا نحو المسلمين المنتصرين، الا انه لم تكن ثمة ضرورة لاعتناقهم الاسلام، وكثير منهم لم يسلموا، ففي عهد نصر بن سيار، آخر حاكم اموي علي خراسان، كان اكثر امناء السر في تلك المنطقة من الزرتشت، وان كان هناك منهم الايرانيون المسلمون، اذ ان والي العراق سنة ١٢٤ ه امر حاكم خراسان ان لا يستخدم الا امناء السر المسلمين[2].

في المراحل التالية كان التجار هم الذين سعوا بشكل ما الي التكيف مع الوضع الجديد. ايران، التي كانت منذ القديم نقطة تلاقي الحضارات، والاهم من ذلك، انها

(١) كريستين سين، آرثر، إيران في العصر الساساني المصدر السابق، ص١٩

(٢) فراي ريتشارد.، اكبر الإنجازات في العصور الوسطى، ترجمة محمود منصوري، الطبعة الثانية، طهران، المجمع العلمي والثقافي، ١٣٦٥ هـ، ص١٤٢

كانت الطريق الاقتصادي الرئيس بين الشرق والغرب، احتلت مكانة مرموقة في الاقتصاد الدولي. وفي الداخل ايضا كانت إحدى مصادر الدخل للدولة من التجار.

وباتساع رقعة الفتوحات الاسلامية، امتدت الحدود السياسية والجغرافية (بالقياس الي المجتمع الساساني المحدود)، هذا بالاضافة الي حيلولة المسلمين دون هجمات الاقوام الشرقية (الترك) على خراسان وما وراء النهر، كل هذا اوجد ظروفا افضل للتجار والكسبة.

وفي هذه الحالة منح الاسلام امتيازات للتجار وارباب الحرف، بينما كانت الاحكام الفقهية الزرتشتية تضيق عليهم[1]. كما ان الذين اصابوا ثروات ضخمة من الفتوحات العربية، التي كانت ذات اهداف اقتصادية في العهد الاموي، ومن تبادل الغنائم وازدهار التجارة، اذ انهم لم يكتفوا بمصاحبة العرب، بل تكفلوا احيانا بدفع مصاريف ارسال الجيوش العربية[2].

وكان من نتائج ذلك ان ارسلوا القوافل التجارية الي الصين وغيرها واصابوا ثروات كبيرة، وكانوا، لخصائصهم المهنية، يحملون وجهة نظر متفتحة نسبيا خالية من التعصب الديني الذي كان موجودا في الطبقات الاجتماعية الاخري، حتي انهم كانوا يتعاملون مع الدين تعاملا تجاريا.

ولعله ليس بعيدا عن الصواب القول بان «الاكثر ثقافة، والاوفر مالا، وحملة روحية الوطنية العالمية، والمغامرين يكونون هم المبدعين او انهم الاسرع في تقبل الابداع والتجديد».

(١) بوسورث، إدموند كليفورد، تاريخ سيستان، (من مجي ء العرب حتي سقوط حكم الصفاريين) ترجمة: حسن انوشه، الطبعة الأولى، طهران، دار الفكر، ١٣٧٠ ه، ص٨٧

(٢) فراي، ريچارد، تاريخ ايران من الاسلام حتي السلاجقة، كامبردج.، الجزء الرابع، ترجمة حسن انوشه، الطبعة الأولى، طهران، دار الفكر، ١٣٦٣هـ، ص٤٩٥

ان اتساع المدن وازدهار الاصناف اللذين اخذا يعزفان نغمة التقدم، ازدادا بعد الاسلام زيادة مضاعفة لاسباب مختلفة، مثل استقرار القبائل العربية في ايران، ونزوح اهل القري عن مزارعهم وتوطنهم في المدن، فكان ذلك مدعاة الي ازدهار العمل والتجارة، ومن ثم تحسن احوال اصحاب الحرف والكسبة الذين كانوا قبل ذلك تحت ضغط طبقة الاشراف والنبلاء، دون ان يتمتعوا باية مكانة في النظام الطبقي الساساني، لذلك فهم لم يخسروا شيئا بانهيار الحكم الساساني والعمال الزرتشتيون، الذين كانوا هدفا للتحقير بصفتهم نجسين، وجدوا ان تحررهم من هذه الحالة والضغط النفساني يكمن في قبول الاسلام لان هؤلاء –بخلاف اهل البيوتات والعوائل الشريفة ورجال الدين كانوا متعصبين لمجوسيتهم– لم يكونوا يؤمنون كثيرا بالمؤسسات المجوسية وعقائدها واوامر رؤسائهم[1].

ولما كانت هذه الطبقات، خلال اشتغالهم باعمالهم اليومية واحتكاكهم الدائم بالقوانين والاوامر الزرتشتية في تجنب تلويث النار والتراب والماء، وكانوا في نظر الزعماء الزرتشتيين لا ابالين وضعفاء العقيدة، ادركوا ان الدين الجديد الذي جاء به العرب ينسجم مع حياتهم وطيب المذاق عندهم لهذه الاسباب لم تجد جموع الشعب المضطهد في المدينة ما يحملهم علي مقاومة المسلمين، وفي احيان كثيرة كانت ابواب مدينة او ناحية تفتح في وجه العرب بتوجيه وهداية من هؤلاء، ففي حرب المدائن كان احد الزرتشتية هو الذي اعان المسلمين علي الانتصار، وعند محاصرة شوشتر «طلب احد الفرس الامان وقرر ان يدل المسلمين الي مواضع النفوذ الي المشركين، وهو نفسه اعتنق الاسلام علي شرط ان يعين هو وابناؤه في وظائف»[2].

اجمالا، لعب المضطهدون في المدينة دورا مهما في تمهيد الطريق للوصول الي السلام وفي حمل المجتمع الايراني على قبول الاسلام، كما حصل في اصفهان حيث ضغطت

(١) اشبولر، المصدر السابق، ص ١٥٠

(٢) فراي، ريچارد، تاريخ ايران من الاسلام حتي السلاجقة، ص٧٨

هذه الطبقة علي حاكم المنطقة -على رغمه- ليقبل السلام مع العرب والتسليم لهم فقال: يا اهل اصفهان، لرايتكم ادنياء، وان ما فعلته كان يليق بكم.

وفي نيشابور ايضا «طلب وكيل إحدى المحلات الامان ورضي ان يدخل المسلمين الي المدينة، فاعطي الامان، فأدخلهم الرجل ليلا الي المدينة وفتحوا بابها». لذلك يري لمتون ان السبب في سرعة انتصار العرب وسهولته هو ان الاسلام كان يعد عامة الناس بانتشالهم من حياة الاضطهاد والتعاسة التي كانوا يرزحون تحت وطأتها، في الوقت الذي كان النظام القديم سقط من اعين الناس بحيث ان ذلك لم يحرك فيهم روح الوفاء يبدو ان في العهد الاموي كانت الطبقات الدنيا اشد رغبة في تغيير المجتمع، وضغط السياسات الاجرائية والمالية الاموية زادت من ادراكهم السياسي الي درجة انهم في ميلهم الي الاسلام كانوا ضد الاموية (العلوية، والخوارج، والمرجئة).

كريستين سن تشير ايضا الي اقامة حكومة للعامة بعد سقوط الساسانيين. اما رد فعل طبقة رجال الدين المجوس في مواجهة العرب، فان المصادر الموجودة تحوي القليل جدا، ففي النواحي الغربية من ايران، وخاصة منطقة السواد، وبالنظر لضعف نفوذ الزرتشتيين هناك، لا نقرا اي خبر عن حصول مواجهة لرجال الدين المجوس مع الفاتحين العرب، ولا اي تحرك ديني آخر عليهم[1].

كذلك الامر في ما وراء النهر وتركستان لا نجد لرجال الدين اي دور في القتال ضد الفاتحين من البديهي ان صمت المصادر عن هذا الامر لا يعني سكوت هذه الطبقة في وجه اقوام فضلا عن محاربتهم لهم سياسيا وعسكريا، فانهم حاربوهم عقائديا ايضا، ولهذا السبب بالذات واجه العرب مشاكل كثيرة في فارس حيث كان المركز الرئيس للزرتشتية، كما ثار عدد من المدن، مثل اصطخر مرات عديدة ضد سلطة العرب،

(١) يوسفي، غلا محسين، ابو مسلم سردار خراسان، طهران، دار الفكر، ١٣٦٨ ه

بحيث ان ابن عامر، القائد العربي «اقسم انه سيقتل من اهل اصطخر حتي يجري الدم»[١].

وفي العهد الاموي، وامتدادا لهذه السياسة، زياد بن سمية، حاكم العراق، أمر بتصعيد سياسي ضد رجال الدين في فارس، مظهرًا للصراع السياسي والاجتماعي، وليس دينيًا. قام بتدمير معابد النار وفرض السلطة على الزرتشتيين لتقليل تأثيرهم على الحكومة الساسانية، مُظهرًا تأثير انهيار جانب واحد على الآخر[٢].

ان مقام طبقة رجال الدين، كان علي قدر من البروز، خاصة في ولاية فارس، وحتي في اواخر ايام الساسانيين، بحيث انه عند دخول العرب المسلمين الي تلك المناطق قرر احد حكام المنطقة اللجوء الي الصلح وامضي معاهدة السلام مع العرب[٣]. اما في النظام الجديد حيث لا ملوك ولا الامتيازات القديمة للنبلاء ورجال الدين والطبقات الممتازة الاخري، فلم تعد هناك حاجة الي الزعيم الديني ليضع التاج علي راس الملك، ولا الي اعوانه وانصاره.

علي الرغم من اتجاه الناس تدريجيا نحو الاسلام في القرن الاول الهجري، بقي الدين الزرتشتي رائجا فترة طويلة من الزمن، بعد انقراض الساسانيين، في بعض النواحي، وخاصة في فارس حيث نري في القرن الرابع الهجري «كان المجوس يتجولون هناك دون علامة فارقة، وتجري آدابهم »[٤].

رغم تراجع نفوذ رجال الدين الزرتشتيين في المجال السياسي، إلا أنهم حافظوا على تأثيرهم المعنوي. بعد القضاء على الملك، أصبح الزعيم الديني هو الرئيس الفعلي للإيرانيين، وظلوا متحكمين في مناطق مثل اصطخر وسيستان، حيث شاركوا في

(١) ابن البلخي المصدر السابق، ص ١١٦

(٢) الجاحظ، المصدر السابق، ص١٧٧.

(٣) البلاذري، المصدر السابق، ص٣٨٠

(٤) المقدسي، المصدر السابق، ص٦٤٠

المحافظة على التراث الديني والتفاوض مع المسلمين، وأخيرًا تحقيق التصالح معهم[١]. وهكذا يبدو ان عنصر القيادة الزرتشتية في سيستان كان باقيا خلال القرن الاول الهجري[٢].

وفي دماوند كان مقام زعماء الدين «المغان » ما يزال باقيا عند الفتح الاسلامي وحتي بعد قرن ونصف من الهجرة مما يدل علي عدم المس السريع بنظام الدين الزرتشتي بعد سقوط الساسانيين، ومن ذلك الاجراءات الانفعالية للنظام الديني الزرتشسي في القرن الاول الهجري اللاستجابة لمقتضيات الزمان والتكيف معها، والحضور في المناظرات الدينية في بلاط الخلفاء والسعي لاظهار دين زرتشت علي انه دين توحيدي، وتنزيهه عن افكار الدين (الزرواني) وصفة عبادة النار، واتخاذ (افسنا) بصفته كتاب زرتشت السماوي، وكذلك تحفيز المسلمين واعانتهم ضد المانويين واصحاب البدع ومن ذلك حركة «به آفريد». عن طريق كل ذلك كانوا يريدون توطيد علاقتهم بالمسلمين لكي يكونوا في ظروف افضل للبقاء وللابقاء علي دينهم[٣].

زرتشتية سيستان، مثلا، كانوا يقولون للمسلمين: اننا نعبد الله. اما معبد النار والشمس عندنا فليسنا لكي نقول اننا نعبدهما، بل هما بمثابة المحراب ومكة عندكم. وفي الوقت الذي لا معلومات لدينا عن تغيير رجال الدين الزرتشتيين دينهم في القرن الاول الهجري، هناك اخبار عن ان من بين البوذيين في شرق ايران اعتنق بعض رؤسائهم الاسلام، كالبرامكة.

(١) صديقي المصدر السابق، ص ٨٨

(٢) پاسورث، المصدر السابق، ص ٥٨

(٣) محمدي، المصدر السابق، ص ٥٠

الخاتمة

ان المناوشات العسكرية، والي جانبها العلاقات التجارية، بالإضافة الي التجاور بين العنصرين العربي والايراني الناجم عن استقرار القبائل العربية في ايران، كان لها تأثير تدريجي في الابعاد الثقافية ايضا. وعلى الرغم من ان الاهالي لم يكونوا، في بعض المناطق، فرحين لاستقرار العرب بين ظهرانيهم، وانه كانت تحدث بينهم بعض الاحتكاكات احيانا، ولكنهم في المجموع كانوا قبلوا بوجود العرب الي جانبهم ولم يعتبروه امرا مذموما.

مثلا، نظرة اهل «سغد» الي العرب كانت تقول: هؤلاء القوم امتزجوا بنا ونحن باقون معهم، وهم في امان منا ونحن في امان منهم لكان لحضور المسلمين في ايران اكبر الاثر علي امتداد تاريخ ايران، الا ان هؤلاء سرعان ما تكيفوا) مع المحيط الجديد. فعرب خراسان، مثلا، اصطبغوا بالصبغة الايرانية الي حد كبير، كالزواج من الايرانيات، وارتداء (البنطلون)، والاحتفال بالنوروز وبالخريف، وتعلموا الفارسية فهما وتكلما ان استعمال العرب اللغة الفارسية في تعاملهم مع الايرانيين يعتبر من اسباب انتشار هذه اللغة فيما وراء النهر.

كما انه في ناحية مثل ناحية قم، حيث فرض العرب انفسهم علي الاهالي برغمهم واخرجوهم من المدينة، ولم يحدث اي تقارب بين العرب والايرانيين حتي اواخر عهد الامويين وبعد فترة من الزمن وقعوا تحت تاثير الثقافة المحلية واصبحوا من الفرس.

يقول ابن حوقل في القرن الرابع الهجري كان جميع اهل قم بدون استثناء من الشيعة، وكان معظمهم من العرب الناطقين بالفارسية وبالإضافة الي اللغة واللباس والغذاء.

كان العرب اكثر تقبلا للشؤون الديوانية والادارية لافتقارهم الي التخصص فيها، والرؤساء العرب كانوا يميلون الي طراز حياة الاشراف الايرانيين، وكانوا احيانا يرجحونه علي عاداتهم، حتي ان اميرا متعصبا كالحجاج كان يتعمق في بحث الآداب والرسوم الايرانية.

اثناء ذلك كان لتضاؤل دخل العرب المهاجرين لانتهاء عهد الفتوحات في اوائل القرن الثاني الهجري، ومن ثم انخفاض امواج المهاجرة، وانحطاط مراكزهم الاجتماعية، يضاف الي ذلك اندلاع نيران التناحرات القبائلية بينهم، كل واحد من هذه الامور كان عاملا مهما في تقريب المهاجرين الي اهل البلد. قابلية الاقتباس الثقافي لم تكن من طرف واحد، فالإيرانيون، على الرغم من محافظتهم علي اعتقاداتهم ورسومهم القديمة، اخذوا من العرب بعض عناصر ثقافتهم، كاللغة العربية واصول الدين التي كان العرب حملتها، ان تأثر بعض الايرانيين الحديثي الاسلام كان من الشدة بحيث انهم لم يتركوا دين آبائهم فحسب، بل اصبحوا خصوما لماضيهم وراحوا يذمونه، بل غيروا اسماءهم ونسبهم، حتي ان بعضهم نسبوا انفسهم الي اصل عربي مثل اسحاق بن ابراهيم.

وتأثرت اللغة الفارسية تأثرا كبيرا باللغة العربية التي قامت بدور مهم في المحافظة على وحدة الامة. والاهم من ذلك كله، بدخول العرب والاسلام الي ايران تحول ذلك المجتمع المغلق القليل الارتباط الساساني الي جزء من حضارة ومجتمع كبير مفتوح ذي تحرك اجتماعي لافت للنظر، واصبح وارث جميع الحضارات التي سبقته، كاليونانية والسامية والايرانية والسريانية والرومية وغيرها. ان وجود المجتمع الايراني الي جانب مجتمع القبائل العربية المهاجرة، فضلا عن تعايشهما وتبادل التعامل التجاري فيما بينهما، ادي الي قيام الايرانيين بأجراء مقارنة بين نظامي الحكم الاسلامي وملوك العهد الساساني، وكان من نتائج ذلك التأثير والتأثر المتبادلين على الصعيدين الثقافي والديني بين الطرفين.

خلال ذلك كان الانتشار التدريجي للاسلام بين الايرانيين، ووجود بعض التشابه بين العقائد الزرتشتية والاسلامية، وكذلك التعارف النسبي القديم بين القوميتين، كل ذلك ساهم في عملية التوسع الثقافي، وحال دون نزول ضربة ثقافية مفاجئة علي اي من الطرفين. قام الايرانيون الحديثون الاسلام بدور كبير واساس في اثمار الثقافة الاسلامية وعلومها. وهم، بتعصبهم للدين الجديد –وهو من طبيعة الحديثي التدين– فاقوا العرب علي كثير من الصعد. انهم، بصفتهم حلقة وسطي، قاموا بالفصل بين الاسلام والعرب، واوجدوا الانسجام بين الفكرين الايراني والاسلامي، وكان لهم دور بارز في الارتقاء بهما، وعقدوا الاواصر بين الماضي القديم والدين الجديد. واستنادا الي نظرة الاسلام اللاطبقية، ولخروج العلم من احتكار طبقة معينة، أصبحوا بعد قرون رواد الثقافة الاسلامية، تلك الثقافة التي، وان ترعرعت في احضان الاسلام، الا انها لم تكن ذات اواصر قوية بالعرب.

فاذا كان المقصود من «الاسلام الايراني» –وهو ما يقيم له بعض الباحثين وزنا كبيرا– هو ان الايرانيين فسروا الاسلام ضمن اطار عنصري وقومي خاص، فهو كلام لا اعتبار له. كما ان القول بان «الدين الذي وصل من الفاتحين العرب الي الايرانيين اصطبغ هنا باللون الايراني واتخذ اسم التشيع، وتميز عن مذهب اهل السنة»، لا ينطبق تماما مع الحقائق التاريخية.

ولكن الراي القائل بان الامة الايرانية، بما لديها من نبوغ، اخرجت الاسلام من الاطار الديني القومي العربي، ورفعت من صبغته العالمية يبدو متينا. ان تشكل حضارة عظيمة وجديدة في العالم باسم «الحضارة الاسلامية» ذات الاتجاه العالمي اصلا، وان ورثت، في الواقع، من حضارات ساير الاقوام والملل، حال دون ان يتحول الدين الاسلامي، مثل الزرتشتية، الي دين حضارة ومجتمع راكد مغلق. عل كل حال، بما ان الظهور العملي للتأثيرات المتبادلة بين الدينين، وبتعبير غير صحح عن ظهور اسلام ايراني (بزعم ان خصائصه الثلاث هي: نهضة التشيع، والعرفان (التصوف) والايمان

بالتقدير) ينكشف من القرن الثالث وما بعده، فان دراسته اكثر من هذا خارجة عن اهداف هذه المقالة.

المصادر

١) أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٩٨٠ م]، الطبعة: الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، بيروت، دار التراث.

٢) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت، بعد ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤ م): تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الزهراء، قم المقدسة، ١٣٨٧ هـ، الجزء ١.

٣) البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق، عبد الله أنيس الطباع، (مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧ م)، ص ٧٧ ـ ٧٨؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي (ت، ٣٥٠ هـ/ ٩٦١): صورة الأرض: (مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢ م).

٤) عبد الله حمزة الأصفهاني، التاريخ السني لملوك الأرض والأنبياء، ترجمة جعفر شعار، (طهران، مؤسسة فرهنك إيران، ١٣٦٦) ص ٩٩.

٥) أبو حنيفة، أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ): الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٦٠ م١٨٨٨

٦) أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨ هـ)، الفهرست، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط١، (دار الفكر، طهران، ١٣٦٦ هـ)، ج١.

٧) الدكتور جواد علي (ت ١٤٠٨ هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ ه)، ج٦.

٨) علي بن أحمد (ابن حزم الأندلسي)، جمهرة الأنصاب العرب، بيروت، دار الكتاب العالمية ت ١٤٠٣هـ).

٩) آربري، (تصنيف) ميراث ايران، مقالات كتبها ١٣ من المستشرقين، ترجمة احمد بيرشك وآخرين، طهران، شركة ترجمة ونشر الكتب، ١٣٣٦ هـ.
١٠) ابن البلخي، فارس نامه، ترجمة: محمد حلمي، الطبعة الثانية، طهران، عالم الكتب، ١٣٦٣ هـ.
١١) ابن حوقل، ابو القاسم محمد، صورة الارض (رحلة ابن حوقل) تحقيق: جعفر الشعار، الطبعة الثانية، طهران، دار الفكر، ١٣٦٦ هـ.
١٢) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ترجمة محمد علي سجاد، الجزء الاول، طهران، الإصدارات العلمية والثقافية، ١٣٦٦هـ.
١٣) اشپولر، برتولد، تاريخ إيران في القرون الأولى للإسلام، الجزء الثاني، ترجمة جواد فلاطوري، الإصدارات العلمية والثقافية، ١٣٦٤هـ.
١٤) الأصطخري، ابو اسحق ابراهم، المسالك والممالك، ترجمة، طهران، شركة ترجمة ونشر الكتب، ١٣٤٧ هـ.
١٥) الاصفهاني، حمزة بن الحسن، تاريخ الانبياء والملوك، ترجمة حسن انوشه، الطبعة الثانية، طهران، دار الفكر، ١٣٦٧ هـ.
١٦) برتولد، اسم تركستان، الجزء الاول، ترجمة كريم كشاورز، الطبعة الثانية، طهران، ١٣٦٦هـ.
١٧) باسورث، ادموند كليفورد، تاريخ الغزنويين، الجزء الاول، ترجمة حسن انوشه، الطبعة الثانية، طهران، دار الفكر، ١٣٦٢ هـ.
١٨) باسورث، ادمون كليفورد، تاريخ سيستان، (من مجي ء العرب حتى سقوط حكم الصفارين) ترجمة حسن انوشه، الطبعة الأولى، طهران، دار الفكر، ١٣٧٠ هـ.
١٩) البلاذري، احمد بن يحيي بن جابر، فتوح البلدان، تصحيح رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٧٨.

٢٠) بولت، ريتشارد، رحلة إلى الإسلام في العصور الوسطى، ترجمة محمد حسين وقار، الطبعة الأولى، طهران، دار النشر في ايران، ١٣٦٤ هـ.
٢١) پيگولوسكايا، المدن الايرانية، ترجمة عناية الله رضا، الطبعة الأولى، العلوم الثقافية، ١٣٦٧ هـ.
٢٢) تاريخ سيستان، المؤلف مجهول، تصحيح ملك الشعراء بهار، الطبعة الثانية، طهران، دار الجديده، ١٣٦٦هـ.
٢٣) الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، تاريخ الثعالبي، ترجمة محمد الفاضيلي، طهران، دار العلم، ١٣٦٨هـ.
٢٤) الجاحظ، ابو عثمان، الحيوان، الجزء الثاني، حققه فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ه، ١٩٨٢.
٢٥) حتي، فيليب، تاريخ العرب، الجزء الاول، ترجمة ابو القاسم پاينده، الطبعة الأولى، تبريز، حقيقة، ١٣٤٤هـ.

Summary

The Arab tribes played a major role In spreading Islam In Iran and eradicating illiteracy in the Persian state, which is evident in the establishment of Muslims In the Persian state and transforming It into a vital center for Islamic civilization. The Arab tribes also contributed to the development of fertile lands and favorable climatic conditions, which contributed to the prosperity of agriculture and the diversity of civilization in the region. The establishment of Islam as an Important part of the region, the main population of Persia, reflects their prominent role in shaping culture and society In allowing the entry of Islam into their country In cooperation with the Arab tribes.

As their influence continued, they became an Integral part of Islamic and Arab history in the region. Based on the leadership of these tribes, they formed as a vital element In the development of the region throughout the ages, and became an Integral part of Its cultural and economic heritage. The Importance of the research lies in explaining the role of the Arab tribes residing In Iraq in the Islamic conquests in Iran and the Impact they had on military operations and trade relations. Between Arabs and Iranians on cultural dimensions.

It refers to the adaptation of the Arabs In Khorasan to Iranian culture and the influence of the Islamic presence on Iran. It highlights the mutual influence between the two cultures and the transformations that occurred in language, religion, and social life.

It also indicates the great role that Iranians played in transmitting and developing Islamic culture. The article concludes that the practical manifestation of mutual influences between the two religions appears starting in the third century, and points out that Its detailed study requires additional research.

Keywords: role, Arab clans, Islamic conquests, Iraq, Iran